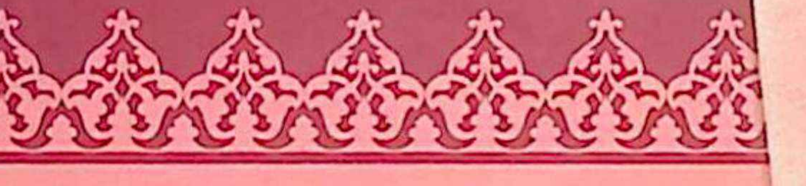


نور التوحيد



تأليف الشيخ

علي بن محمد بن علي المنذري



ضبط نصه

سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني



نور التوحيد

من مطبوعات
موقع بصيرة الالكتروني

baseera.net

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م



مسقط - سلطنة عُمان
هاتف: ٩٢٢١١٠١١ (٠٠٩٨٦)
البريد الإلكتروني: thakeratoman@gmail.com
الموقع الإلكتروني: www.thaoman.com

نور التوحيد



تأليف الشيخ

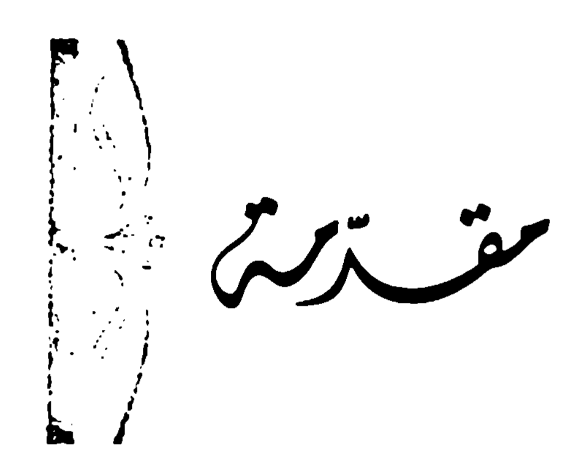
علي بن محمد بن علي المنذري

(ت ١٣٤٣هـ)

ضَبَطَ نَصَّه

سُلطانُ بن مُبارَك بن حَمَد الشَّيْبَانِيَ

نور التوحيد



هذا الكُتَيِّبُ الذي بيـــن أيدينا يَحْوِي مَتْنًا جليلًا في أصـــول التوحيد؛ مـــن تأليف الشـــيخِ عليٍّ بن مُحمد بن علي الْمُنْذِرِيّ العُماني الأصل الزنجباري المولـــد والوفاة (المتوفى يـــوم الخميس ١٤ جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ/ ١٠ ينايـــر ١٩٢٥م) وهو فقيه، قاضٍ، متكلم، مناظر. من أجلّة علمـــاء النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري.

والشـــيخ المنـــذري واحدٌ مِمَّـــنْ عُـــرِفَ بغزارة التأليف، وطَرَق علومًا ومعـــارف متنوّعة، وترك آثارًا متعدّدة، منها المطول؛ مثل **«بيان الحق لأهل الصدق»**

في العقيدة والفِقه. و«نَهج الحقائق» في الولاية والبراءة وأحكامهما وقواعدهما وتطبيقاتهما، اختصر فيه كتاب الاستقامة للعلّامة أبي سعيد الكدمي. و«جواب الرسالة النسطورية» في مجادلة النصارى.

ومنها المختصر؛ كـ «الصراط المستقيم»؛ في أهم الفروق بين الإباضيّة وغيرهم من المذاهب في العقيدة والفقه. و«اختصار الأديان لتعليم الصبيان» وهو متن فقهي، اشتمل على أبواب الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج، وختمه بالحديث عن الحقوق.

ومن مختصراته هذا الكتيب: «نور التوحيد»؛ وهو مَتْنٌ في أصول العقيدة الإباضيّة، اشتمل على الجملة وتفسيرها، وصفات الله، وتأويل المتشابه، والقضاء والقدر، والولاية والبراءة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وختمه بالخلود والشفاعة

والوعد والوعيد والجنة والنار. فرغ من تأليفه في ٢٤ محرم ١٣١٨هـ/ ٢٤ مايو ١٩٠٠م.

وقد سَبَقَ للكتيب أَنْ طُبِعَ استقلالًا عدة مرات، أولها في حياة مؤلفه سنة ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م بالمطبعة البارونية بمصر، على نفقة الشيخ محمد بن سلطان بن قاسم الريامي. كما طُبِعَ مع شرحه المسمى «إيضاح التوحيد بنور التوحيد» للشيخ سعيد بن ناصر الغَيْثي. وعليه شرحٌ آخر للشيخ سليمان بن محمد بن أحمد الكندي (ت ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م)؛ بعنوان: «إرشاد العبيد إلى نور التوحيد».

وها نحن نعيد طباعته اليوم، بعد مراجعته على أصوله المخطوطة والمطبوعة. والله نسأل التوفيق والسداد.

سُلطان بن مُبَارَك بن حَمَد الشَّيْبَانِيّ

الجمعة ٢٩ ذي الحجة ١٤٣٥هـ/ ٢٤ أكتوبر ٢٠١٤م

هذه العقيدة المسماة بنور التوحيد للعالم ابن العالم بن العالم
شيخنا علي بن محمد ابن علي المنذري نفع الله بها آمين رب يسر يا كريم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين • والصلوة والسلام على سيدنا محمد النبي وعلى آله
وصحبه اجمعين • وبعد فقد سالني بعض طلبة العلم ان اؤلف لهم
مختصرا يكون لهم دليلا لمعرفة التوحيد مبينا لمعتقدنا اهل الاستقامة
في الدين فاجبتهم الى ذلك امتثالا لامر المولى في قوله وتعاونوا على البر و
التقوى • فقلت يجب على كل بالغ عاقل شهادة ان لا
اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
حق من عند الله • وهذه الجملة هي التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوا اليها ويكون المصدق بها مؤمنا ووليا ما لم يجب عليه شيء من تفسيرها
اعتقادا او قولا او عملا فيضيعه او يحرم عليه فيركبه • وتفسيرها قسمان •
ما يسع جهله وهو ما لم تقم على العبد حجة وجوبه عليه • وما لا يسع
جهله وهو ما قامت عليه حجة وجوبه عليه • وهو قسمان • عقلي
وهو ما يدرك بالعقل • وشرعي وهو ما يدرك بسماع الشرع • والعقلي
ثلاثة اقسام • واجب وهو ما لا يتصور في العقل عدمه • ومستحيل
وهو ما لا يتصور في العقل وجوده • وجائز وهو ما جاز في العقل وجوده

وعدمه

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة

١٥

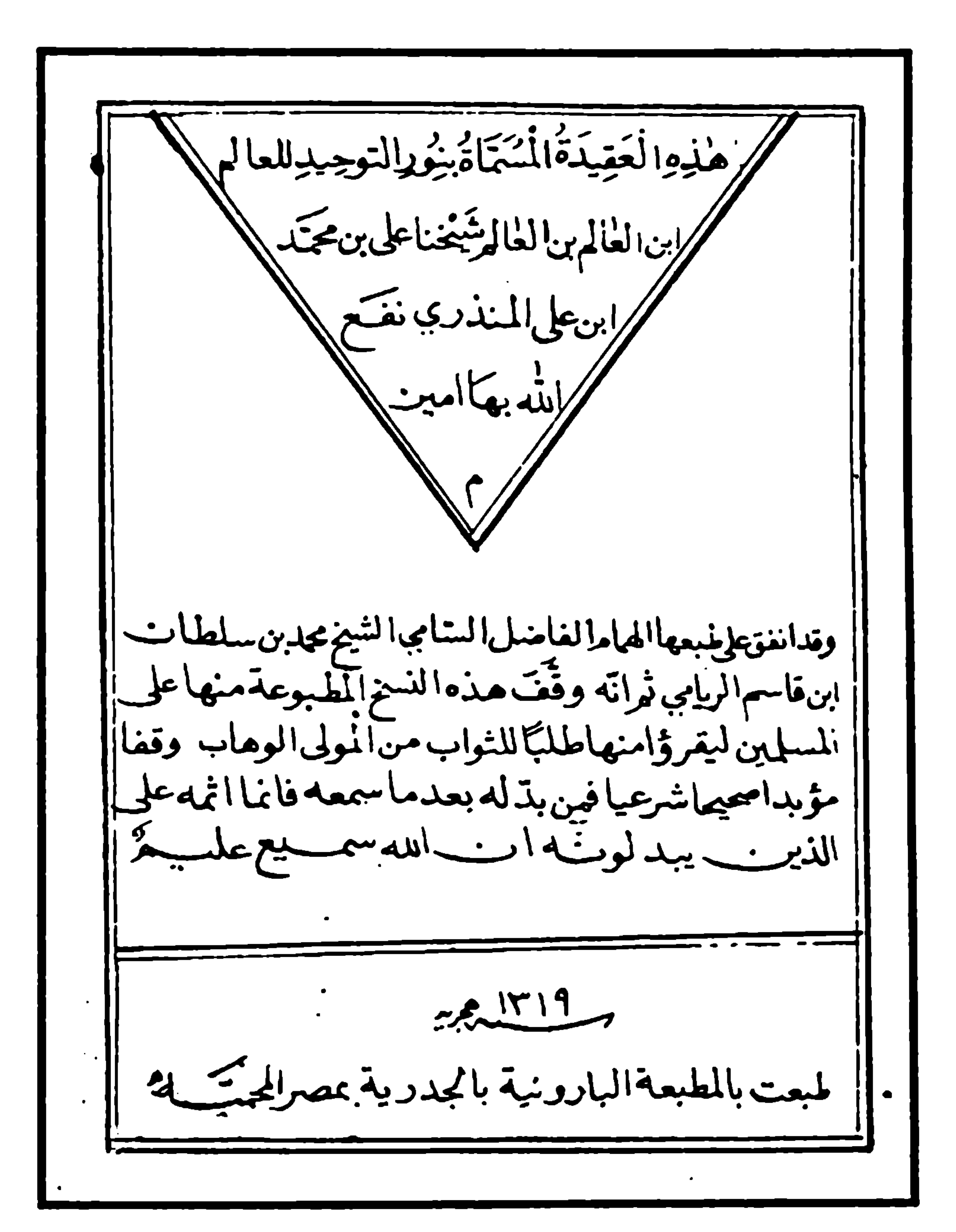
المشركين ليست كاحكام الموحدين • وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
واجبان على قدر الطاقة • وان طاعة اولي الامر منا واجبة • وان الله
لا يخلف وعده ولا وعيده • وان اهل الجنة مخلدون فيها • واهل النار
مخلدون في النار • وانه ما من احد يدخل الجنة الا بعمل صالح وبرحمة من
الله وبشفاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم • وان الله لا يغفر الكبائر الا بالتوبة
وانما يغفر السيئات لمن انتهى عن الكبائر • تمت بعون الله وتوفيقه
وكان الفراغ من تأليفها في ليلة ٢٤ من شهر المحرم ١٣١٨ سنة هجرية
على مهاجرها افضل الصلوة وازكى التحية آمين آمين آمين •
وكان الفراغ من نسخها ليلة سادس من شهر شوال من ١٣٣٢ سنة
من الهجرة النبوية على مهاجرها افضل الصلوة والسلام
بقلم الفقير لله تعالى عبد المجيد بن بدر بن سالم
بن سعيد المنذري السليفي بيده
والحمد لله وحده وصلى
الله على سيدنا محمد
النبي وآله
وسلم

الحمد هذه الرسالة على نسختها والله اعلم بصحتها

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه سوالات

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة



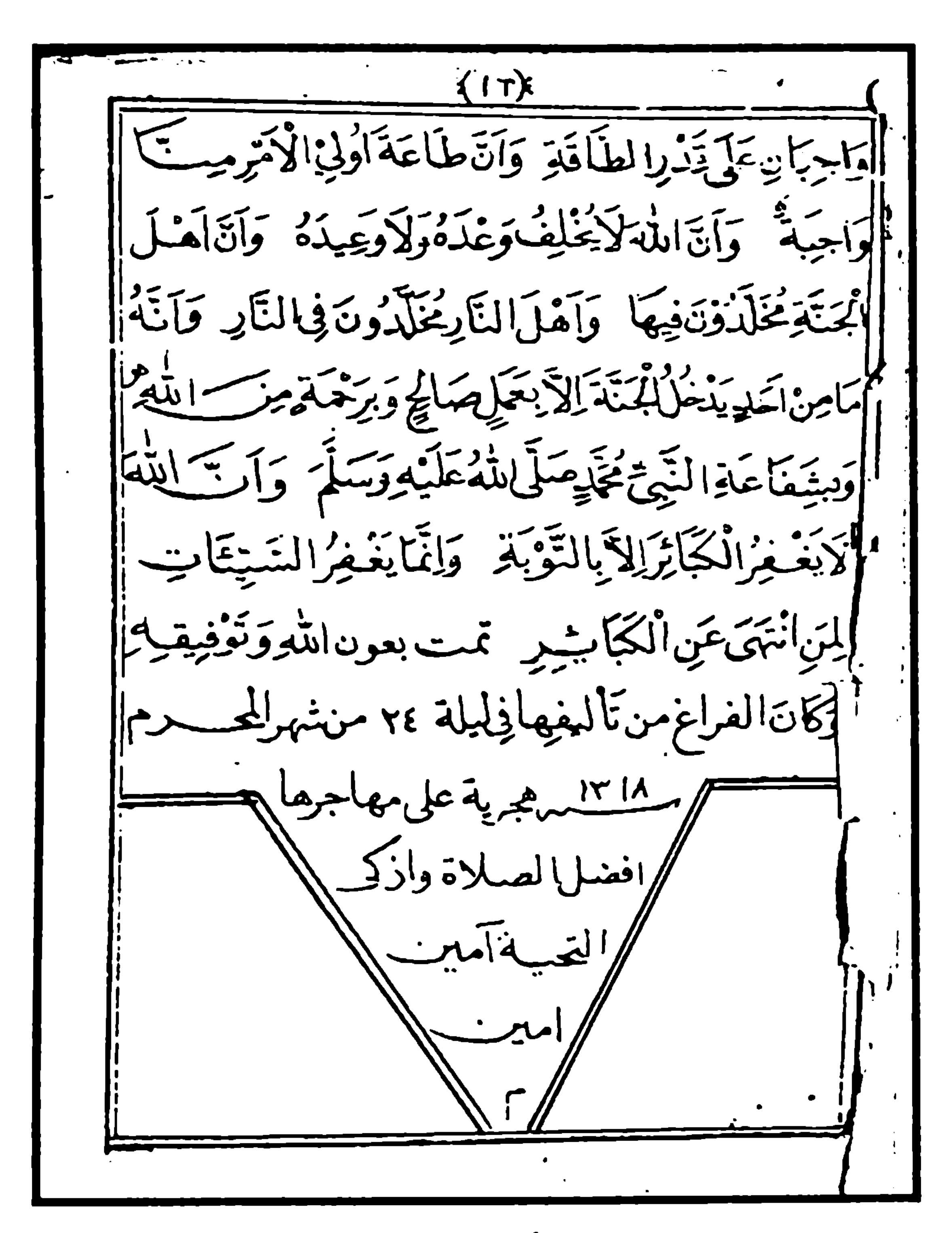
هذه العقيدة المسماة بنور التوحيد للعالم
ابن العالم بن العالم شيخنا علي بن محمد
ابن علي المنذري نفع
الله بها امين
م

وقد انفق على طبعها الهمام الفاضل السامي الشيخ محمد بن سلطان
ابن قاسم الريامي ثم انه وقف هذه النسخ المطبوعة منها على
المسلمين ليقرؤا منها طلبا للثواب من المولى الوهاب وقفا
مؤبدا صحيحا شرعيا فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على
الذين يبدلونه ان الله سميع عليم

سنة ١٣١٩ هجرية

طبعت بالمطبعة البارونية بالجدرية بمصر المحمية

صورة الصفحة الأولى من الطبعة الحجرية


(١٢)

واجبات على قدر الطاقة وان طاعة اولي الامر مت
واجبة وان الله لا يخلف وعده ولا وعيده وان اهل
الجنة مخلدون فيها واهل النار مخلدون في النار وانه
ما من احد يدخل الجنة الا بعمل صالح وبرحمة من الله
وبشفاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وان الله
لا يغفر الكبائر الا بالتوبة وانما يغفر السيئات
لمن انتهى عن الكبائر تمت بعون الله وتوفيقه
وكان الفراغ من تاليفها في ليلة ٢٤ من شهر المحرم
سنة ١٣١٨ هجرية على مهاجرها
افضل الصلاة وازكى
التحية آمين
امين

صورة الصفحة الأخيرة من الطبعة الحجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَبَعْدُ؛

فَقَدْ سَأَلَنِي بَعْضُ طَلَبَةِ العِلْمِ أَنْ أُؤَلِّفَ لَهُمْ مُخْتَصَرًا يَكُونُ لَهُمْ دَلِيلاً لِمَعْرِفَةِ التَّوْحِيدِ، مُبِينًا لِمُعْتَقَدِنَا ـ أَهْلَ الاسْتِقَامَة ـ في الدِّين، فَأَجَبْتُهُمْ إلى ذَلِكَ امْتِثَالًا أَمْرَ المولى في قوله: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢].

فَقُلْتُ: يَجِبُ عَلَى كُلِّ بالغٍ عاقِلٍ شَهَادَةُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، وأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُولُه، وأَنَّ ما جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ.

وهَذِهِ الجُمْلَةُ هِيَ الَّتِي كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُو إِلَيْهَا. وَيَكُونُ المُصَدِّقُ بِهَا مُؤْمِنًا وَلِيًّا؛ مَا لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ تَفْسِيرِهَا اعْتِقَادًا أَوْ قَوْلًا أو عَمَلًا، فَيُضَيِّعُهُ، أو يَحْرُمْ عَلَيْهِ فَيَرْكَبُه.

وتَفْسِيرُها قِسْمَانِ: ما يَسَعُ جَهْلُهُ؛ وهو ما لَمْ تَقُمْ على العَبْدِ حُجَّةُ وُجُوبِهِ عَلَيْه. وما لا يَسَعُ جَهْلُهُ؛ وهو ما قَامَتْ عَلَيْهِ حُجَّةُ وُجُوبِهِ عَلَيْه. وهو قِسْمَانِ: عَقْلِيٌّ؛ وهُو ما يُدْرَكُ بالعَقْلِ. وشَرْعِيٌّ؛ وهُو ما يُدْرَكُ بِسَمَاعِ الشَّرْعِ.

والعَقْلِيُّ ثلاثَةُ أَقْسَامٍ: واجِبٌ؛ وهو ما لا يُتَصَوَّرُ في العَقْلِ عَدَمُه. ومُسْتَحِيلٌ؛ وهو ما لا يُتَصَوَّرُ في العَقْلِ وُجُودُه. وجَائِزٌ؛ وهو ما جازَ في العَقْلِ وُجُودُهُ وَعَدَمُه.

فَمِنَ الوَاجِبِ لَهُ تَعَالَى: الوُجُود، والقِدَمُ،

والبَقَـــاءُ، والحَيَـــاةُ، والإِرَادَةُ، والقُـــدْرَةُ، والعِلْمُ، والسَّـــمْعُ، والبَصَرُ، والغِنَى، والوَحْدَانِيَّة، ومُخَالَفَةُ الحَوَادِث. فهو مَوْجُودٌ، قَديمٌ، بـــاقٍ، حَيٌّ، مُرِيدٌ، قَدِيرٌ، عَلِيمٌ، سَـــمِيعٌ، بَصِيرٌ، واحِدٌ، غَنِيٌّ، مُخَالِفٌ لِلْحَوَادِثِ.

ومِـــنَ المُسْـــتَحِيلِ عَنْـــهُ تَعَالَى: أَضْـــدَادُ هذه الصِّفَـــات، وهـــي العَـــدَمُ، والحُـــدُوثُ، والفَنَاءُ، والمَـــوْتُ، والإِكْرَاهُ، والعَجْـــزُ، والجَهْلُ، والعَمَى، والصَّمَمُ، والتَّعَدُّدُ، والاحْتِيَاجُ، ومُمَاثَلَةُ الحَوَادِثِ.

والجَائِزُ في حقِّهِ تعالى: جَمِيـــعُ أَفْعَالِهِ تعالى، كإِرْسَالِ الرُّسُـــلِ، وإِنْزَالِ الكُتُبِ، وإيجادِ المَعْدُوم، وإِعْـــدَامِ المَوْجُودِ، وإِعَادَتِهِ بَعْـــدَ الإِعْدَامِ، وغَيْرِها مِمَّا لا يَتَرَتَّبُ عَلَى وُجُـــودِهِ ولا عَلَى عَدَمِهِ نَقْصٌ في حَقِّهِ تعالى، فإنـــها من الجَائِزِ وُقُوعُهُ مِنْهُ تعالى،

وعَدَمُ وُقُوعِــهِ منه تعالى، في العَقْلِ قَبْلَ السَّــمَاعِ بِوُقُوعِهَا، وأمَّا بَعْدَ السَّمَاعِ فهي من الواجِبِ وَصْفُهُ تعالى به؛ لاسْتِحَالَةِ خِلافِ مَا أَخْبَرَ بهِ اللهُ تعالى.

والأَدِلَّــةُ التي يُــدْرِكُ بها العَقْــلُ وُجُوبَ هذه الصِّفَاتِ لَهُ تَعَالى واسْتِحَالَةَ ضِدِّهَا عَنْهُ هي: أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ مَوْجُــودًا لَمَا وُجِدَ العَالَــم، لأَنَّهُ حادِث، وكُلُّ حــادِثٍ لا بُدَّ لَهُ مِنْ مُحْــدِثٍ. والدَّلِيلُ على حُــدُوثِ العَالَمِ هو: أنَّ العَالَمَ أَجْــرَامٌ وأَعْرَاضٌ لا غَيْرَ، والأَعْرَاضُ حَادِثَةٌ بِدَلِيــلِ تَغَيُّرِهَا، ووُجُودِهَا بَعْدَ عَدَمٍ، وانْعِدَامِهَا بَعْدَ وُجُودٍ، والأَجْرَامُ لا تَخْلُو مِنَ الأَعْرَاضِ، وما لا يَخْلُو مِنَ الحَادِثِ حَادِثٌ.

وأنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ قَدِيمًا بِــأَنْ كَانَ لِوُجُودِهِ أَوَّلٌ لَــكَانَ حَادِثًا، وكلُّ حَــادِثٍ يَحْتَاجُ إلــى مُحْدِثٍ، فَيَلْزَمُ التَّسَلْسُلُ أو الدَّوْرُ، وهما مُحَالان.

وأنَّه لَوْ لَمْ يَجِـــبْ كَوْنُهُ باقيًا لَجَازَ أَنْ يَكُونَ لَهُ انْقِضَـــاء، فَيَكُـــونَ مَعْدُومًـــا، وذلك مِـــنْ صِفَاتِ الحَوَادِثِ، وقد اسْتَحَالَ حُدُوثُهُ لِمَا تَقَدَّمَ.

وأَنَّهُ لَـــوْ كان مَيْتًا لَمَا كَانَ مِنْـــهُ إِيجَادُ الخَلْقِ. ولَوْ كان جَاهِلًا لَمَا عَلِمَ إِيجادَهُم. ولَوْ كَانَ عَاجِزًا لَمَا قَدَرَ على إِيجادِهِـــمْ. ولَوْ كَانَ غَيْـــرَ مُرِيدٍ لَمَا أَوْجَدَهُمْ، أَوْ لَكَانَ مُكْرَهًا علـــى إِيجادِهِمْ عَاجِزًا. ولَـــوْ كَانَ أَعْمَـــى أَوْ أَصَـــمَّ لَـــكَانَ نَاقِصًا، وذلك مُسْتَحِيلٌ.

وأَنَّهُ لَوْ كان مُمَاثِلاً لِلْحَوادِثِ لَكَانَ حَادثًا، وقَدْ عَرَفْتَ اسْـــتِحَالَتَهُ. ولَو احْتَاجَ إلى شَيْءٍ يَقُومُ به أو يُوجِدُهُ أو يَعْمَلُ به لَكَانَ صِفَةً لِلشَّيْءِ أو مُوجَدًا له أو مُسْـــتَعِينًا به، ولا يَصِحُّ كَوْنُهُ صِفَةً إِذْ قد اتَّصَفَ بالصِّفَاتِ، والصِّفَةُ لا تَتَّصِفُ بِهَا، ولا كَوْنُه مُوجَدًا

إذْ قَد اسْتَحَالَ حُدُوثُه، ولا كَوْنُهُ مُسْتَعِينًا بِغَيْرِهِ لأَنَّهُ يَسْتَلْزِمُ عَجْزَهُ وهو مُسْتَحِيلٌ.

ولَوْ كانَ غَيْرَ واحِدٍ في ذَاتِهِ وصِفَاتِهِ وأَفْعَالِهِ لَكَانَ مُتَعَدِّدًا ومُشَابَهًا في الذَّاتِ أو الصِّفَةِ أو الفِعْلِ، وإذًا لَمَا كان للعالَمِ وُجودٌ ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢] إذْ لَو اتَّفَقُوا على إيجادِهِ لَزِمَ اجتماعُ مُتَعَدِّدٍ على أَثَرٍ واحدٍ وهو مُحَالٌ، هَذا إنْ نَفَذَ مُرَادُهُمْ وهو غَيْرُ مُمْكِنٍ. ولو اخْتَلَفُوا فَنَفَذَ مُرادُ أَحَدِهِمْ لَكَانَ الآخَرُونَ عَاجِزِينَ، ولِكَوْنِهِمْ مِثْلَهُ في الأُلُوهِيَّةِ لَكَانَ عَاجِزًا أَيْضًا مِثْلَهُمْ، فاسْتَحَالَ وُجُودُه مِنْهُمْ جَميعًا. أو لَمْ يَنْفُذْ مُرَادُهُمْ جَمِيعًا لَكَانُوا جَمِيعًا عاجِزِينَ، فاسْتَحَالَ وُجُودُهُ مِنْهُمْ كذلك.

فوَجَبَ أَنَّهُ واحِدٌ لا شَرِيكَ له، ولَزِمَ من اسْتِحَالَةِ جَمْيعِ ذلك استحَالَةُ جَوَازِ وَصْفِهِ بِشَيْءٍ

مِنْ صِفَاتِ الخَلْقِ؛ كَلَوْنٍ، وقيامٍ، وقُعُودٍ، وصُعُودٍ، ونُزُولٍ، ونَوْمٍ، ويَقظَةٍ، وسَهْوٍ، وغَفْلَةٍ، ونَحْوِهَا. وبِشَيْءٍ من الجَوارِحِ؛ كَوَجْهٍ، وعَيْنٍ، وأَنْفٍ، وفَمٍ، وأُذُنٍ، ويَدٍ، ورِجْلٍ، ونَحْوِهَا. وبِحُلُولٍ في مكانٍ وجِهَاتٍ وزَمَانٍ، وبِقُرْبٍ وبُعْدٍ في المسافة، وإحاطَةِ مَخْلُوقٍ به، وتَبْعِيضِهِ لَهُ، ورُؤْيَتِهِ لَه.

لأنَّ مِنْ لَوَازِمِ الرُّؤْيَةِ: اللَّوْنَ، والحُلُولَ في مكانٍ وزمانٍ وجِهَاتٍ، والبُعْدَ والقُرْبَ الغَيْرِ المُفْرِطَيْنِ، والإِحَاطَةَ بالمَرْئِيِّ أو التَّبْعيضَ لَهُ، وتلك صِفَاتُ الخَلْقِ لا الخَالِقِ المُسْتَحِيلِ مُمَاثَلَتُه لِلْخَلْقِ. كَيْفَ؟ مع قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشورى: ١١].

فوَجَبَ عَقْلاً وشَرْعًا رَدُّ المُتَشَابِهَاتِ مِنَ الآياتِ إلى هذه الآية المُحْكَمَةِ، كقوله تعالى:

﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢] وقولـه: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] بمعنى: إلى ثوابِ رَبِّهَا، أو إلى إِذْنِ رَبِّها في دُخُولِ الجنَّة مُنْتَظِرَةٌ. وقوله: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٢٨] بمعنى: يُحَذِّرُ عُقُوبَتَه. وقوله: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣] بمعنى: نَزَلَ به جِبْرِيلُ.

وقولِهِ: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طه: ٣٩] بمعنى: على عِلْمِي وحِفْظِي. وقولِهِ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨] بمعنى: إِلَّا هو. وقوله: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] بمعنى: فَثَمَّ اللهُ. وقوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمٰن: ٢٧] بمعنى: ويَبْقَى رَبُّكَ لا غَيْرُه. وقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] بمعنى: نِعْمَتَاهُ الدُّنْيَوِيَّة والأُخْرَوِيَّة، أو: نِعْمَتُهُ وقُدْرَتُهُ دائِمَتَانِ. وقولِهِ: ﴿مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]

بمعنى: ذاهباتٌ بِقُدْرَتِهِ. وقوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ﴾ [الزمر: ٦٧] بمعنى: قُدْرَتُه. وقوله: ﴿يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾ [البقرة: ٢٤٥] بمعنى: يُقْتِر ويُوسِع.

وقولِهِ: ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦] بمعنى: في أَمْرِهِ وطاعَتِه. وقوله: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] بمعنى: يَوْمَ شِدَّةِ الهَوْل، وهو يوم القيامة، فكَشْفُ السَّاقِ فيه كِنَايَةٌ عن شِدَّة هَوْلِهِ. وقوله: ﴿نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [النور: ٣٥] بمعنى: هادي مَنْ فيهما. وقوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ﴾ [الأعراف: ١٤٣] بمعنى: تجلّى للجَبَلِ آيةُ ربّه.

وقولِهِ: ﴿عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] بمعنى: استولى بالمُلْكِ والقَهْر والتدبير، وقد استولى على العالَمِ كُلِّهِ، فَخصَّ العَرْش بالذِّكْرِ تشريفًا له، ولِكَوْنِهِ

محيطًا بجميعه لا غَيْر ذلك لِوُجُــوبِ غِنَاه. وقولِهِ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤] بمعنى: أَسْمَعَهُ صَوْتًا خَلَقَهُ أَفْهَمَهُ بِهِ الكلامَ.

وقُرْبِهِ من الخَلْقِ بمعنى: عِلْمِهِ بهم، وسَــمَاعِهِ لِدَعْوَاهُمْ، ورَحْمَتِهِ لَهُمْ، وحِفْظِــهِ لَهُمْ. وكَوْنِهِ في كُلِّ مَكَانٍ وزَمَانٍ يَعْنِي: أَنَّــهُ يَحْفَظُهُما، ولا يَغِيبُ عن عِلْمِهِ شيءٌ منهما، ولا مِمَّا فيهما، فكيف يَغِيبُ عنه ولا يكــون إِلَّا بإيجاده وحفظــه؟. وكَوْنِهِ مع جميع الأشــياء بمعنى: عِلْمِهِ بهما. وقوله: «إن الله يَسْتَحْيِي أنْ يُعَذِّبَ مَنْ أطاعَهُ» بمعنى: يَتَعَالَى.

واستحالةُ كَوْنِ صِفَاتِهِ الذَّاتِيَّةِ غَيْرَهُ مَعَانِيَ قائمةً بِذَاتِهِ زائدَةً عَلَيْها؛ لأَنَّهُ يَسْتَلْزِمُ تَعَدُّدَ القديم، وكَوْنَهُ محلًّا للأَشْــيَاءِ ومُحْتَاجًا إليها، وذلك من صِفَاتِ الحادِثِ المُحْتَاجِ، وقد استَحَالَ حُدُوثُهُ واحْتِيَاجُهُ.

ووُجُوبُ كَوْنِهَا هُو إِذْ لَيْسَ المُرَادُ بها أَلْفَاظُها، بل الذَّاتُ التي دَلَّتْ عليها، فهو عالِمٌ بِذَاتِهِ، بَصِيرٌ بِذَاتِهِ، سَمِيعٌ بِذَاتِهِ، مُرِيدٌ بِذَاتِهِ، قَادِرٌ بِذَاتِهِ، حَيٌّ بِذَاتِهِ، لا بِشَيْءٍ غَيْرِها زَائِدٍ عَلَيْهَا قائِمٍ بِهَا.

وأَنَّها أُمُورٌ اعْتِبَارِيَّةٌ لا وُجُودَ لَهَا في ذَاتِهَا ولا في ذاته تعالى، يُقْصَدُ بِوَصْفِهِ بها نَفْيُ أَضْدَادِهَا عَنْهُ، يُقْصَدُ بِوَصْفِهِ بالحياةِ نَفْيُ المَوْتِ عنه، وبالعِلْم نَفْيُ الجَهْلِ عنه، وبالقُدْرَةِ نَفْيُ العَجْزِ عنه، وبالإِرَادَةِ نَفْيُ الإِكْرَاهِ عنه، وبالسَّمْعِ نَفْيُ الصَّمَمِ عنه، وبالبَصَرِ نَفْيُ العَمَى عنه.

ووُجُوبُ كَوْنِ ما سِوَاهُ مَخْلُوقًا لـه تعالى، وجَمِيعُ أَفْعَالِهِ مِنْهُ. والقُرآنُ مِنْها، لا عِلْمُه به فإنه قديم.

والشَّرْعِيُّ قِسْمَانِ: اعْتِقَادِيٌّ وعَمَلِيٌّ.

والاعْتِقَادِيُّ قِسْمَانِ: ما أُدْرِكَ وُجُودُهُ وثُبُوتُهُ، أو عَدَمُهُ واسْتِحَالَتُهُ بالشَّرْعِ من الجائز في العقل.

فالأَوَّلُ: جُمْلَةُ الملائِكَةِ والمُسَمَّوْنَ منهم، وجُمْلَةُ الأنبياء والرُّسل والمُسَمَّوْنَ منهم، وجملة الجنِّ، وجملةُ الإنْسِ والمُسَمَّوْنَ منهم، وجُمْلَةُ الكتب والمُسَمَّيَاتُ منها، والموتُ والبَعْثُ والحِسَابُ والعِقَابُ والثَّوَابُ والجنَّة والنار.

والثاني: فَنَاءُ الجنَّة والنَّار، وخُرُوجِ أَهْلِهِمَا منهما، وكَوْنُ الشَّفَاعَةِ لأَهْلِ الكبائر، وكَوْنُ عقابِهِ في الآخِرَةِ يُشْبِهُهُ عِقَابٌ في الدُّنْيا، وثوابِهِ في الآخرة يُشْبِهُهُ ثَوَابٌ في الدُّنْيَا.

فوَجَبَ التَّصْدِيقُ بِوُجُودِيَّة الأوَّل، وعَدَمِيَّةِ الثاني، واعتِقَادُهُمَا بَعْدَ السَّمَاعِ بِهِمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ

رُسُلِ الله وأنبيائِهِ وكُتُبِهِ، لاسْتِحَالَةِ خِلافِ أَخْبَارِهِ تَعَالى.

والعَمَلِيُّ قِسْمَان: ما وَجَبَ فِعْلُه، أو اجْتِنَابُهُ بالشَّرْعِ. فالأوَّلُ: الفَرائِضُ. والثاني: المَحَارِمُ.

والشَّرْعُ: ما جاءَ به النبيُّ ﷺ وغيرُه من الأنبياء عليهم السلام. غَيْرَ أنَّ ما جاؤُوا به مَنْسُوخٌ بِشَرْعِهِ ﷺ.

والدَّلِيلُ على جَوَازِ أَفْعَالِهِ تعالى وُجودًا وعَدَمًا في العَقْلِ قَبْلَ إِخْبَارِهِ بِهَا: أنَّ مَا أَمْكَنَ في العَقْلِ وُجُودُهُ وعَدَمُهُ يَسْتَحِيلُ في العَقْلِ القَطْعُ بِوُجُودِهِ أَوْ عَدَمِهِ بلا مُوصِلٍ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ العَقْلِ.

وَوَجَبَ مِنْ وُجُوبِ المعرفةِ بِحَقِّيَّةِ ما جاء به النبيُّ ﷺ مع كَوْنِهِ بَشَرًا: وُجُوبُ صِدْقِهِ وأمانَتِهِ، واسْتِحَالَةُ الكَذِبِ والخيانَةِ عنه، بِفِعْلِ ما نُهِيَ عنه،

أو تَرْكِ ما أُمِرَ بِهِ مِنْ تَبْلِيغِ الرِّسَـالَةِ وغَيْرِهِ. وجَوَازُ ما سِـوَى ذلك في حقِّه من الأَعْرَاضِ البَشَـرِيـّة، كالأَكْلِ والنِّكَاحِ والنَّوْمِ والمَرَضِ والمَوْتِ وغَيْرِهَا، مِمَّـا لا يَتَرَتَّبُ عليه نَقْصٌ في مَنْزِلَتِهِ، وكذا سـائِرُ الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وقد أقَـامَ اللهُ الحُجَّةَ علـى حَقِّيَّةِ مـا جاءَ به بتصديقِهِ لَهُ بالمُعْجِزَاتِ، لِكَوْنِهـا بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ: إنَّ ما جاءَ بِهِ حَقٌّ مِنْ عِنْدِي.

فالحقُّ فيما جاء به ﷺ: أَنْ نَعْتَقِدَ تَوْحِيدَهُ تعالى كما مَرَّ بَيَانُه، وإِخْبَارَهُ كما أَخْبَرَ، وشَرْعَهُ كما شَرَعَ؛ مِنْ فَرْضِيَّـةِ المفروض، ونَدْبِيَّةِ المنـدوب، وإِبَاحِيَّةِ المُبَاح، وكَرَاهِيَّةِ المَكْرُوه، وحَرَامِيَّة الحرام.

وأنَّ له تَكْلِيفَ العُقَـلاء، وإيلامَ البَرِيء. وأنـّه لا يَجِبُ عَلَيْهِ شـيء. ولا يُضَافُ إِلَيْهِ الجَوْرُ، ولا

يَظْلِمُ النَّـــاسَ شــيــئًا فَيُؤاخِذَهُمْ بِغَيْرِ ما اكْتَسَـــبُوه ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [يونس: ٤٤] باكْتِسَابِهِمْ ما يُؤَاخَذُونَ بِهِ.

وأنَّ أَفْعَـــالَ العِبَادِ هُـــمُ اكْتَسَـــبُوهَا وفَعَلُوها ولَمْ يُجْبَـــرُوا عليهـــا، واللهُ خَلَقَهُمْ وما يَعْمَلُـــون. وأنَّهُ لا يَكُونُ غَيْرُ ما يُرِيدُ اللهُ. وأنَّ القَدَرَ خَيْرَهُ وشَرَّهُ مِنَ الله.

وأنَّ الله يُوَالِـــي أَوْلِيَاءَهُ، ويُعَـــادِي أَعْدَاءَهُ. وأَنَّ وَلايَتَـــهُ وعَدَاوَتَهُ لا تَتَقَلَّبَانِ بِتَقَلُّـــبِ أَحْوَالِهِمْ. وأنَّ عَلَيْنَا أَنْ نُوَالِيَ المؤمنين جُمْلَةً، ومَنْ عَلِمْنا سَعادَتَهُ عِنْدَ الله بالحقيقـــة، ومَنْ ظَهَرَ لنا إيمانُـــهُ ومُوَافَقَتُهُ لِلْحَقِّ بالظاهر.

وأَنْ نَبْرَأَ مِـــنَ الكافريـــن جُمْلَةً، ومِمَّـــنْ عَلِمْنَا شَـــقَاوَتَهُ عِنْـــدَ الله بالحقيقـــة، وَمِمَّنْ ظَهَرَ لنـــا كُفْرُه بالظاهر.

وأَنْ نُوَالِيَ سَلَفَنَا مِن المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسانٍ، ومَنْ نُسِبَ إِلَيْهِ دِينُهُمْ، أو شُهِرَ فَضْلُهُ وعِلْمُهُ واستقامَتُهُ وتَمَسُّكُهُ به وذَبُّهُ عنه، كعمَّار بن ياسر، وعبد الله بن وَهْبٍ، وعبدِ الله بن إِبَاضٍ، وجابرِ بن زَيْدٍ، ومَحْبُوبِ بن الرُّحَيْلِ، والإمام عبد الوَهَّاب الفارسيّ، والشيخ أبي سعيد الكُدَمِيّ، ونحوهم، ومَنْ بَعْدَهُمْ من العلماء المتمسّكين به رحمهم الله.

وأَنْ نَقِفَ عَنْ كُلِّ شَخصٍ لَمْ يَظْهَرْ لَنَا مِنْهُ إيمانٌ ولا كُفْرٌ.

والوَلايَةُ: المَيْلُ بالقَلْبِ والجوارحِ إلى مُطِيعٍ لأجْلِ طاعَتِهِ. والبَرَاءَةُ: المَيْلُ بِهِمَا عَنْ عاصٍ لأجْلِ عِصْيَانِهِ.

وأَنْ نَعْتَقِدَ أنَّ اللهَ أمَرَ بطاعته، ونَهَى عن

معصيته. وأنَّ طاعتَهُ كُلَّها إيمانٌ. ولَيْسَتْ مَعْصِيَتُهُ كُلُّهَا كَبَائِرَ، بل كَبَائِرُ وسيِّئَاتٌ. وأنَّ الكَبَائِرَ كُلَّها كُفْرٌ، ولَيْسَ الكُفْرُ كُلُّه شِرْكًا، بل شِرْكٌ ونِفَاقٌ. وأنَّهُ لا مَنْزِلَةَ بين التوحيد والشِّرْك.

وأنَّ أَحْكَامَ المُوَحِّدِينَ بَيْنَهُمْ واحِدَةٌ؛ إلَّا الوَلايَةَ والتَّسْمِيَةَ بالإيمان، فلا يَسْتَحِقُّها إلَّا الموافِقُ لنا في التَّدَيُّنِ بِدِينِ مَنْ ذَكَرْنَاهم، وفي مُوالاتِهِمْ. وأنَّ أحكام المشركين لَيْسَتْ كأحكام المُوَحِّدين.

وأنَّ الأمرَ بالمعروف والنَّهْيَ عن المُنْكَرِ واجبان على قَدْرِ الطاقة. وأنَّ طاعَةَ أُولي الأَمْرِ مِنَّا واجِبَةٌ.

وأنَّ اللهَ لا يُخْلِفُ وَعْدَهُ ولا وَعِيدَهُ. وأنَّ أَهْلَ الجَنَّة مُخَلَّدون فيها، وأهلَ النَّارِ مُخَلَّدون في

النـــار. وأَنَّهُ ما مِنْ أَحَــدٍ يَدْخُلُ الجَـنَّــة إلا بِعَمَلٍ صالحٍ، وبِرَحْمَةٍ من الله، وشفاعَةِ النبي محمد ﷺ. وأنَّ الله لا يَغْفِرُ الكبائــرَ إلَّا بالتوبـــة، وإنَّما يَغْفِرُ السَّيِّئَات لِمَنِ انْتَهَى عن الكبائر.

تَمَّــتْ بعــون الله وتوفيقــه، وكان الفراغ من تأليفهــا في ليلة ٢٤ من شــهر المحرم ســنة ١٣١٨ هجرية، علــى مُهاجرهــا أفضل الصــلاة وأزكى التحية. آمين.